Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِلَ للعُلُومِ الإنسَانيّةِ
Vol.33/ No.3/ 2025 المجلد 33 / العدد 3/2025

السيطرة والتحكم في العقيدة الإسلامية وفق المنظور القرآني: دراسة تحليلية

*نبأ محمد حمزة **محمد عباس نعمان ***يقضان سامي محمد
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بابل
**mohammedaljoboury68@gmail.com Nabaaalkhafaji.la93@gmail.com*
***dryaqdhansami@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 2024/11/18 تاريخ قبول النشر: 22 / 2024/12 تاريخ نشر البحث: 2025 /3/25

المستخلص:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على حكمة القرآن الكريم في توجيه العقيدة الإسلامية، وتوضيح الطرق التي يستخدمها لتعزيز الإيمان بالله وتثبيت المؤمنين على الحق، وربط العقيدة بحياتهم وسلوكهم المعتاد، وتسعى الدراسة إلى فهم كيفية توجيه القرآن الكريم للمؤمنين في مسائل العقيدة والإيمان، وحمايتهم من الانحرافات الفكرية والعقدية، مع ربط العقيدة بالأعمال الصالحة والسلوك القويم، وأثر ذلك على نفسية المؤمن وتوازنه الروحي، وتبرز الدراسة أهمية السيطرة والتحكم وسيلة رئيسة لتثبيت العقيدة الإسلامية في النفوس، فهي تساعد في مواجهة الشهوات والفتن الفكرية، وتعزيز اليقين بالله، فالسيطرة على النفس تقود إلى السكينة والطمأنينة الروحية، وتؤسس للإيمان الراسخ الذي ينعكس إيجابًا على حياة الفرد والمجتمع. ويعالج القرآن الكريم التحديات الفكرية والعقدية مثل الشرك والجاهلية، بتوجيهاته التي تعزز نقاء التوحيد وتُثبت المؤمن على الحق. خلص البحث إلى أن السيطرة والتحكم في التوحيد تعد ركيزة أساسية لحفظ العقيدة الإسلامية، حيث تُسهم في تحقيق الاستقرار الروحي والنفسي، وبناء مجتمع موحد حول قيم الإسلام. وأكدت الدراسة أن العقيدة الصحيحة لا تنفصل عن الغايات الكبرى لخلق الله لهذا الكون، فهي مصدر الإيمان واليقين، مما يؤدي إلى استقرار الفرد والمجتمع نفسيا وفكريا، ويُرسخ قيم الوحدة والقوة.

الكلمات الدالة: السيطرة، التحكم، الهيمنة، التمكين

Control and Domination in Islamic Creed from the Qur'anic Perspective: An Analytical Study

Naba'a Mohammad Hamz Mohammad Abbas Naama
Yaqdhan Sami Mohammad
College of Islamic Sciences/ University of Babylon

Abstract

The research aims to shed light on the wisdom of the Quran in guiding Islamic belief, clarifying the methods it uses to strengthen faith in God, affirm believers in the truth, and connect faith to their daily lives and behaviors, The study seeks to understand how the Quran directs believers in matters of faith and belief, protects them from intellectual and doctrinal deviations, and links faith with righteous deeds and upright conduct. It also examines the impact of this guidance on the believer's psyche and spiritual balance. The research highlights the importance of self-control and discipline as a key means of solidifying Islamic belief in individuals, helping them confront desires and intellectual temptations while enhancing certainty in God. Self-control leads to inner peace and spiritual tranquility, establishing a steadfast faith that positively reflects on both individual and societal life، Furthermore, the Quran addresses intellectual and doctrinal challenges, such as polytheism and ignorance, through directives that promote the purity of monotheism and reinforce the believer's adherence to the truth. The study concludes that self-control and discipline in monotheism serve as essential foundations for preserving Islamic belief. They contribute to achieving spiritual and psychological stability and building a unified society around the values of Islam,

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

The study emphasizes that sound belief is inseparable from God's greater purposes for creating this universe. It is the source of faith and certainty, leading to the stability of individuals and communities on both psychological and intellectual levels, while strengthening values of unity and resilience.

Keywords: Control, Authority, Dominance, Empowerment.

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلَّى الله على خير خَلْقِه محمّد الأمين، وعلى آله الأطيبين الأنجبين وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

وبعد،

للقرآن الكريم إسهام في كلّ المجالات، فهو كتاب لا تنقضي أسراره ولا تضمحل دلائله، فهي تقول للعقل المدبر والحاكم المشرع بأن كتاب الله الوحيد الخالد والباقي المحفوظ ليكون دستوراً للعالمين لمن شاء منهم أن يستقيم.

إن أثر القرآن الكريم واضح في بناء مجتمع إسلامي موحد ومستقر، وفي تأكيده أن التمسك بالتوحيد هو سبيل لتحقيق السلام الداخلي ومواجهة التحديات الفكرية والأخلاقية في العصر الحالي.

أهم شيء في هذه الدراسة هو أن يعيش الفرد المسلم مع القرآن الكريم ويتدبر آياته، وأن يكشف السر الدفين في العقيدة الإسلامية المستمدة من الكتاب الكريم بما تؤيد إعجازه، فالخطاب الإلهي كان ومازال مشغلةً لأرباب الفقهاء وعلماء الأصول والتفسير ومُنظري علوم القرآن، فقد كان مثاراً لعقولهم ومنطلقاً لتحدي قدراتهم الفكرية.

وقد اقتضى هذا البحث أن يتبع منهجاً استقرائياً تحليلياً، وكذلك أتبعنا المنهج الاستنباطي، لاستنباط الآثار المترتبة على العقائد الإسلامية الواردة في القرآن الكريم، وأيضا منهج التحليل والبيان والشرح والتفسير للنصوص التي وردت، مما يؤكد السيطرة والتحكم في القرآن الكريم وبالأخص العقدي منه.

وقد انتظم البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، فالتمهيد: يكون بالتعريف لمفاهيم العنوان الرئيس، ثم المبحث الأول: السيطرة والتحكم في آيات التوحيد، والمبحث الثاني: السيطرة والتحكم في آيات النبوة وامتدادها، والمبحث الثالث: السيطرة والتحكم في آيات الإيمان بالغيب.

وهذه المباحث هي مما تنطبق على كل أصول الدين لا تنفك عنها، ولن نتطرق إليها هنا بل كان همنا ومقصدنا بيان السيرة والتحكم فيها التي وسمناها بمبحث مستقل.

والبحث هذا محاولة جادة وعمل متواضع أَرجو أَن أَكون قد قَدَّمتُ فيه منهجاً سليماً فما كان فيه من صوابٍ فهو بتوفيقٍ منه تعالى، وما كان عكسُ ذلك فيكفيني أنّي أخلصتُ النيّةَ للهِ –تباركَ وتعالى–، وأدعو الله (جل جلاله) أنْ يوفّقنا جميعاً لخدمة كتابه العزيز، وتراثنا المجيد، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلّى اللهُ على محمدٍ وآلِهِ الطاهرينَ.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

التمهيد: مفاهيم العنوان الرئيسة

أولاً: السيطرة لغةً واصطلاحاً

السيطرة مصدر المسيطر، وهو الرقيب الحافظ المتعهد للشيء، والمصيطر (بالصاد) لا يفرق بالمعنى، ومنه قولنا: قد تسيطر علينا فلان، وسُوطِر (في مجهول فعله)؛ لأن الياء الساكنة لا تثبت بعد ضمة، وكذلك استقبحوا أن يقولوا (سِيطِرَ)؛ لكثرة الكسرات، فكانت الواو أحسن، وسيطر يسيطر جاء على وزن (فَيْعل) فهو مسيطر[1: ج7 ص210–211]، [2:ج12ص230–231]، [3:ج8ص433].

وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[الغاشية:22]، أي: مُسلط، وقد تقلب السين صاداً لأجل الطاء، وكذلك في قوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ [سورة الطور:37]، قيل أن كتابتها بالصاد وقراءتها بالسين، ومعناه: الأرباب المسلطون، والأصل السين ؛ ولكن كل سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صاداً[4:ج4ص364]، [5:ج1ص407]،[6:ج12ص26].

جاء في المعجم الوسيط (سيطر عليه) بمعنى: أشرف عليه وتعهد أحواله وأحصى أعماله، وكذا دلالته على المهيمن والحافظ له[7:ج1ص468].

ثانياً: التحكم لغةً واصطلاحاً:

التحكم مرجعه إلى الحكمة، والحكمة هي العدل والعلم والحلم، ومنه يُقال: أحكمته التجارب إذا كان حكيماً، وأحكم فلان عني، أي:منعه، واستحكم الأمر:وثق، واحتكم في ماله إذا جاز فيه حكمه، والاسم: الأحكومة والحكومة والتحكيم، ومنه: حكمنا فلان أمرنا، أي: يحكم بيننا، وحاكمناه إلى الله، أي: دعوناه إلى حكم الله، ومنه (لا حكم الا لله) [8:ص116]، وكل شيء منعته من الفساد فقد حَكَمْتَهُ وحَكَّمته وأحكَمْتَهُ [1:ص66–67].

وحكمت فلان تحكيماً إذا جعلته إليه، والكلمة من (الحكمة) التي هي ضالة المؤمن، فكل كلمة وعضتك وزجرتك ودعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حِكْمَة وحُكم، وهو تأويل قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (إن من الشعر لحكماً وإن من البيان لسحراً) [9:ص718]، أي: موعظة واتعاظ[10:ج1ص564].

والحكم: القضاء بالعدل، وهو لله تبارك وتعالى، وهو أحكم الحاكمين، وهو الحكيم له الحكم، وكذلك الحكم: العلم والفقه، ومنه قوله تعالى: وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [سورة مريم:12]، أي:علماً وفقهًا، ومن صفات الله تعالى الحكم والحكيم والحاكم، ومعنى هذه الأسماء متقاربة، والله أعلم بما أراد به[2:ص69].

وفي التنزيل قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[سورة هود:ص1]، والتفسير أنه أحكمت آياته بالأمر والنهي والحلال والحرام، ثم فصلت بالوعد والوعيد، والمعنى أن آياته أحكمت وفصلت بجميع ما يحتاج إليها من الدلالة على توحيد الله وتثبيت نبوة الأنبياء وشرائع الإسلام[2:ص69–70].

قال ابن فارس (ت: ٣٩٥ه): أن الحكم أصله المنع، وبذلك سميت حكمة الدابة، أي: منعت، ومنه يقال: حكمت الدابة وأحكمتها وحكمت السفيه وأحكمته، أي: أخذت على يده[11:ص246]،[12:ص91].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ثالثاً: ألفاظ ذات الصلة

الهيمنة:

ذكر علماء اللغة عدة معانٍ للفظ الهيمنة وتباينوا في تحديد أصلها اللغوي، والحاصل أن هناك ثلاثة أصول لمفهوم الهيمنة في اللغة:

الأول: أنها (آمن) فهو(مُؤأمِن بهمزتين، لُيِّنَت الثانيةُ وَقُلِبَت يَاءً كراهة لاجتماعهما فصار مأيمن وَقُلِبَت الأولى هَاءً)[١٣،ج٥ص٢٠٧١]،[١٤،ج١٢ص٥٧١]، وقيل إنّ لفظ مهيمن تصغير مؤمن، وهذا ما نفاه علماء اللغة بأنّ الياء ليست (للتصغير إنَّمَا هِيَ الَّتِي لَحِقَت فَعَلَ فألحقته بالأربعة نَحو دَحرَجَ)[١٥:ج5ص229]، ووصفوه بأنّه (تَكَلُّفٌ لاَ حَاجَةَ إِلَيه، فَقَد ثَبَتَ نَظِيرُ هَذَا الوَزنِ فِي أَلفَاظٍ فَيَكُونُ هَذَا منهَا، وَأَيضاً فَالهَمزَةُ فِي مُؤمِن اسمُ فَاعِل مِن آمَنَ قَد سَقَطَت كَرَاهَةَ اجتِمَاعِ الهَمزَتَينَ فَلاَ يُدَّعَى أَنَّهَا أُقِرَّت وَأُقِرَّت وَأُبدِلَ منهَا)[١٦:ج4ص259].

الثاني: أنّ الهيمنة من هيمن وهو (بِنَا أَصلٌ أي أنّه لم يبدل من شيء، وَلَم يَجِئ عَلَى هَذَا الوَزنِ إِلَّا خَمسةُ أَلفَاظٍ: هَيمَنَ، وَسَيطَرَ، وَبَيطَرَ، وحَيمَرَ، وبيقَرَ)[١٦،ج٤ص٢٥٩].

الثالث: أنّها مأخوذة من أيمن فهو (مُؤَيمِنٌ فأُبدِلتِ الهَاءُ مِنَ الهَمزة، كما قيل في أرقت الماء هرقت، وقد صرف فقيل يهيمن هيمنة فهو مهيمن وعلى هذا فيكون وزنه مفعيل مثل مسيطر ومبيطر)[١٧:ج5ص275].

الهيمنة هي القيام على الشيء والرعاية له [٤،ج١٣ص٤٣٧]، ومنها قيل: كان علي (عليه السلام) أعلم بالمهيمنات، وهيمن على كذا، أي: صار رقيباً عليه وحافظاً[٥،ص١٢٤٠].

وجاء (المهيمن) في الاستعمال القرآني وصفاً لله سبحانه وللقرآن الكريم، (فالله مهيمن رقيب على عبادة حافظ لهم، والقرآن مهيمن على ما سواه من الكتب السماوية أي رقيب عليها فما فيها ممّا يوافقه فهو حقّ وما خالفه علم أنّه مبدّل مغيّر)[١٨، ج٥ ص١٦٨].

وبالعودة إلى معنى الهيمنة ودلالتها من الوجهة الأُخرى في كونها تمثّل الحاكمية فضلاً عن المرجعية يمكن القول: إنّ أصل الحاكمية مشتقة من الحُكم: وهو (القضاء، وأصله المنع، يقال: حَكَمتُ عليه بكذا، إذا منعته من خلافه، فلم يقدر على الخروج من ذلك؛ وحَكَمتُ بين القوم: إذا فصلت بينهم، وحَكَمتُ: بمعنى منعت ورددت، والمنع والردّ للضبط والتنظيم، ولهذا قيل للحاكم بين الناس حاكم؛ لأنّه يمنع الظالم عن الظلم)[٤،ج٢ص١٤٣-١٤٤]،[١٩:ج١ص٦١].وتقول:(حكم فلان عن الأمر والشيء أي رجع، وأحكمته أنا أي رجعته)[٤،ج٢ ص١٤٤].

ثانيًا: التمكين

التمكين هو: وجه النصر الصبوح الذي يؤتيه الله تعالى أولياءه، من النصر وهو جني ثماره واستحقاق آثاره، كما إن الظلم من الاستكبار نتيجة وحاصل فكرته، جاء في تعريف التمكين والمكنة: تقول العرب: إن بني فلان لذووا مكنة من السلطان اي تمكن، والمكانة: التؤدة، وفي التنزيل العزيز: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾[سورة الأنعام:135]، أي: على حيالكم وناحيتكم، وقيل: معناه على ما انتم عليه مستمكنون[٢٠:ص311].

والمكانة المنزلة عند الملك، والجمع مكانات وقد مكن مكانة فهو مكين والجمع مُكَناء وتمكّن كمكُنَ، وتمكن من الشيء واستمكن ظفر والاسم من كل ذلك المكانة، ويقال: لا يمكنك الصعود إلى هذا الجبل ولا يقال أنت تمكن الصعود إليه[٤،ج١٣ص٤١٢-٤١٣].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

لقد تحدث القرآن الكريم عن التمكين على ضوء ما يحدث في الأرحام أولاً، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسان مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾[سورة المؤمنون:12-13].

إن التمكين للإنسان –وهو بعد نطفة في ذاك القرار المكين– أول مظاهر وأدلة قدرة الخالق الحكيم، ومن العلامات والدلالات المبكرة على سبق امتداد يده سبحانه للإنسان بالود والمحبة والرحمة، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ*فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ*إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ*فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [سورة المرسلات:20-23].

التمكين هو العمل الجامع بين نعمة الخلق ونعمة البقاء معًا، فكان كل ما خلقه الله سبحانه ورتبه في هذا الكون مما يسمح للإنسان بالبقاء والنمو، والحياة مظهراً من مظاهر التمكين ووجهًا من وجوهه، وهو بهذا الاعتبار صنو الإثبات والإقامة وضد المحو والتضييع والتخسير، يتبين أن للتمكين وجها عاما أمكن الله تعالى منه جميع الناس وهو المتمثل في عملية الخلق والإيجاد وفي حفظ الوجود على هذا النوع الإنساني بكل أفراده وفي إمدادهم بالمعايش مهما كان دينهم أو جنسهم أو لونهم[٢٠:ص311].

يتبين أن التمكين إذا كان قد انطلق عامًا لكل الناس، فإنه لن يلبث بعد التجربة أن يصبح امتيازاً خاصاً للنخبة المؤمنة من البشر، وأن التمكين بهذا الاعتبار –أي من حيث هو اصطفاء– هو عملية استخلاف موضوعي في الأرض، وعملية أمان داخلي في النفس، تتمان معًا بتمكين الإنسان من الدين الذي ارتضاه الله له وهو دين التوحيد الذي لا شرك فيه[٢٠،ص٣١٥].

المبحث الأول: السيطرة والتحكم في آيات التوحيد:

عندما نعتقد أن الله واحد وأنه عادل فإن ذلك إقرار بأنه يُسيطر على حركة الموجودات ومن بينها الإنسان الذي كرمه على جميع خلقه.

إن "التوحيد هو الإيمان بالله وحده لا شريك له أو الله الواحد الأحد ذو التوحد والوحدانية"[١،ج٤ص٣٥١].

و"التوحيد هو تحقيق معنى قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة محمد:19]، وهي متركبّة من نفي وإثبات؛ فمعنى النفي منها: خلع جميع أنواع المعبودات غير اللّه كائنة ما كانت في جميع أنواع العبادات، ومعنى الإثبات منها: إفراد اللّه جلّ وعلا وحده بجميع أنواع العبادات بإخلاص، على الوجه الّذي شرعه على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام"[٢١:ص304].

ويعرف التوحيد بوصفه أصلاً أساسياً من أصول الدين بأنه تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الإفهام ويتخيل الأوهام والاذهان، عن طريق معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار له بالوحدانية، ونفي الأنداد له[٢٢: ص62].

فهذا هو القسم الأول من قسمي التوحيد الذاتي بأنه تعالى أحد بسيط غير مركب، والمركب ماله جزء، ويقابله البسيط وهو ما لا جزء له ويدل على أنه تعالى بسيط بحسب ما انتهت اليه القسمة العقلية إنه واجب الوجود، فإن كان مركباً من أجزاء أفتقر إلى أجزائه والمفتقر ممكن[٢٣:ص109].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وتضمن القرآن الكريم آيات قرآنية تُقر بسيطرة الله تعالى على عقيدة المسلم، بأن وجهته ألا يعبد سوى الله المستحق للعبادة.

فالتوحيد أول تعاليم الدين الإسلامي، وأول ما دعا إليه الأنبياء قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[سورة المؤمنون:23].

ومما يستدل على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[سورة البقرة:163]، أي: خالقكم والمنعم عليكم بالنعم التي لا يقدر عليها غيره والذي تحق له العبادة ولا تحق لغيره وقوله: (لا إله إلاّ هو) هذه كلمة لإثبات الإلهية لله تعالى وحده ومعناه الله هو الإله وحده وقوله: (الرحمن الرحيم) إنما قرن الرحمن الرحيم بقوله: (لا إله إلاّ هو) ؛ لأنه بين سبب استحقاق العبادة على عبادة وهو ما أنعم عليهم من النعم العظام التي لا يقدر عليها أحد غيره، فإن الرحمة هي النعمة على المحتاج إليها[٢٤:ج2ص203].

من ذلك ترى أن الله تعالى هو المتحكم الأساسي في كل شيء، ومنه يمكن الاعتراف بسيادته تعالى الكاملة والقدرة على كل شيء في الكون، فهذا الاعتقاد يؤثر بشكل كبير على حياة البشر عامة، حيث يسعون للخضوع إلى إرادة الله والثقة بقدرته على السيطرة والتحكم في مصائرهم وفي كل ما يحدث في عالمهم.

إن التوحيد التام المطلق للباري عز وجل هو إقرار سيطرة إلهية وحاكمية حقة، فالإنسان الموحد يسعى إلى إيجاد كيان يعطي حياته معنى وغرض عميق، لذلك التوحيد يتصدر قائمة اهتمامات الشرائع السماوية جمعاء، لما يمثله من الانطلاقة الفعلية نحو سيادة العدل والصلاح في الأرض المعمورة.

أولى البحث في هذا الجانب إثبات وجود الخالق المستحق للوحدانية، الصانع الذي أبدع في خلقه وصنيعه، المدبر لكل شيء بحكمته. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾[سورة الأعراف:185] أن الملكوت في عرف المنظور القرآني على ما يظهر هو الوجه الباطن من الأشياء الذي يلي جهة (عالم الملكوت) الرب تعالى، وأن النظر إلى هذا الوجه واليقين متلازمان فالمراد توبيخهم في الإعراض والانصراف عن الوجه الملكوتي للأشياء لم ينسوه ولم ينظروا فيه حتى يتبين لهم أن ما يدعوهم إليه هو الحق؟[٢٥:ج ص194].

فالنظر أو التدبر يعد واجبا على المسلم في الوصول لخالقه، ولا يمكن تحصيل ذلك إلا بوساطته[٢٦: ج1ص195].

وعلى ضوء هذه الآية نجد أن الله تعالى هو المسيطر والمتحكم في كل الموجودات؛ لأنها مخلوقة له، كما وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: (الحمد لله الدال على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أزليته)[٢٧: ج2 ص39].

ومما يستشهد على ذلك قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[سورة الشورى:11].

والفطرة التي طُبعت في البشرية هي معرفة ربوبيته تعالى، وأنه السلطان ذو القوة ذو السلطة والجبروت، فهو تعالى الذي ابتدأ الأمر وابتدعه بتركيب يُبهر العقل وكامن بالفطرة ويبطل الحجة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فالفطرة تُشير للمنبع الكامن في أعماق الخلق المشعر بالخالق الاعظم دون تعلم ولا تلقين، طبعه الله بقلوب خلقه ليتوجهوا إليه عند الشدائد، معترفين بسلطانه وقوته وإن لم ينتبهوا لتوجههم وشعورهم فينساقون اليه بإرداتهم وغيرها[٢٨:ص9]،[٢٩:ج1ص60].

قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[سورة الزمر:38]، إن الآية تحمل برهانًا على إقرارهم بوجوده تعالى، والفطرة دالة على صحة هذا البرهان؛ لأن المتفكر في الإبداع الثقافي والنفسي يعترف بالخالق العظيم للخلائق أجمع[١٤،ج٢٦ص٢٤٥].

والمتأمل في ملكوت السماوات والارض والظواهر الكونية التي تحدث باستمرار ودون انقطاعها، وما فيها من عناية ونظام واحتكام واتقان، والناظر المتفكر في الدلائل المودعة في البشرية جمعاء وما يتجلى فيها من تركيب وترتيب وتناسق وتأليف وتوطين رصين لأجهزه ووظائف بمنتهى الدقة والتناسب من دون تلكؤ واضطراب وتدهور بما يضمن ويحقق الاستقرار والأمان في سلامة الوجود كله دلالة واضحة وبرهان بين على وجود مدبر مسيطر عظيم مدبر حكيم متحكم قدير يقدر بحكمته نوادر الأمور.

والآية صريحة على سعة وجوده تعالى وأنه معنا في كل مكان وأينما نكون، وهذا شأنه لا يكون جسما ولا حالا في محل أو موجودا في جهة.

إضافة إلى ذلك أنه سبحانه وتعالى صرح بإحاطة علمه بكل شيء وعلى ذلك لا مناص من حمل الآية على سعة وجوده وإحاطته بكل شيء لا إحاطة حلولية حتى يحل في الأجسام والإنسان، بل إحاطة قيومية عبر عنها في الآيات الأخر بقوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[سورة البقرة:255]، أي: قائماً بالذات، وسائر الأشياء قائمة به، فليست كل إحاطة ملازمة للحلول والاتحاد، ولا يمكن أن يكون ما تقوم به الأشياء بذواتها به غائباً عنها غيبوبة الجسم عن الجسم.

وإن علم الله تعالى وقدرته من أشرف صفات الله الثبوتية؛ لأن علم الله نافذ وشامل للكليات والجزئيات دون استثناء.

والذي يدل على علمه سبحانه وتعالى اللامحدود هو الاتقان والإحكام الذي يسود أفعاله[٣٠:ص33]،[٣١: ص583].

أما قدرته –عز وجل– فالمراد بها إيجاد العالم على سبيل القصد والاختيار، واتصافه تعالى بالعلم والقدرة يلزم كونه حيًا، والحي ما كان كاملًا على الإطلاق بأحواله وصفاته غير قابل للعدم، وهذا الأمر لا يصدق إلا على الله تعالى[٣٢:ص111]،[١٤،ج٧ص٧].

تعني صفة الإرادة تأثيره تعالى في تخصيص الأفعال، فهناك فعل مقدم وآخر متأخر، مع عد معارضة العقل في جواز تقديم المتأخر وتأخير المتقدم، فتلك الأفعال بحاجة لمخصص ومعين في إيجادها وتوقيتها اقتضاءً للمصلحة، وتلك هي الإرادة[٣٣: 55–56].

ومن كانت هذه صفته من العظمة والاحاطة والشمول، فضلاً عن القيمومة على كل شيء، بل إن كل شيء لا يقوم إلا به، فلا بد من أنه مسيطر على كل شيء، وأهم هذه الأشياء الإنسان وبالذات الإنسان المسلم يخضع لسيطرة إلهية مسددة توجهه وتتحكم بإرادته لتكون موافقة لإرادة خالقه مع تحقق الاختيار له.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المبحث الثاني: السيطرة والتحكم في آيات النبوة وامتدادها

تعد النبوة جزءاً مهماً من العقيدة الإسلامية، أي: أصل من أصول الدين، والتحكم والسيطرة تكون عادةً فيها بالفهم والتأويل الديني والشرعي لها، وتختلف وجهات النظر حول معنى النبوة وتفسيرها.

فكلمة النبوة مشتقة من كلمة (النبو) التي تدل على تفضيل النبي على سائر الناس برفع منزلتهِ؛ لأن النبوة هي الارتفاع[١٣،ج١ص٧٤]، [١٢،ج٥ص٣٨٥].

وتُعرف النبوة بأنها: وظيفة إلهية وسفارة ربانية، يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم، فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة؛ لغرض تنزيههم وتزكيهم من درن مساوئ الاخلاق ومفاسد العادات، وتعليمهم الحكمة والمعرفة وبيان طريق السعادة والخير، ولتبلغ الإنسانية كمالها اللائق بها، فترتفع إلى درجاتها الرفيعة في الدارين، دار الدنيا ودار الآخرة[٣٤:ص35].

فهي سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده، لتدبير حياتهم في امر معاشهم ومعادهم، فالنبي هو الإنسان المخبر عن الله –عز وجل– بإحدى الطرق المعروفة[٣٥:ج3 ص21].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[سورة الأنفال:24]، ولا تلتئم الحياة وتنحسم شرورها من الجذور الا بالحب والإخاء والعدل والمساواة وتعاون الجميع وكل من نادى بهذة الدعوه فهو حجة الله وبخاصة الأنبياء والرسل فإن حجة الله بهم على الناس أقوى وأبلغ ؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يعاقب دون بعث الأنبياء والرسل ونزول الوحي سوى في المستقلات العقلية من قبيل قبح الظلم والجور والسرقة وقتل النفس[٣٦:ج5 ص392].

فهذه الآية مثال حي وواضح على تحكم الخالق سبحانه وتعالى وسيطرته التامة على المؤمنين في سبيل تحقيق مصالحهم في الحياة الدنيا ونجاتهم في الآخرة.

وقد ورد في بيان قول للإمام علي (عليه السلام): (ولم يخل سبحانه خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل؛ لعنايته تعالى بالخلق)[٢٧،ج١ص٢٤]، وكما قال تعالى: ﴿نَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[سورة فاطر:24]، وهذه ما انفردت به الإمامية ودلت عليه الأخبار المتواترة من أن الأرض لا تخلو من حجة، أما ظاهر مشهور أو غائب مستور، وأن الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، أو كتاب منزل يدعوهم إلى عبادته ويذكرهم فيه منسي عهده، ويتلى عليهم أخبار الماضين والعبر اللاحقة للأولين، ويحتج عليهم فيه بالحجج البالغة، والدلائل القاطعة، ويوضح لهم فيه أمور نظامهم وينبههم على مبدئهم ومعادهم، ولكن لابد للكتاب من قيم يحيط بمحكمه ومتشابهه، ومجمله ومفصله، وظاهره ومؤوله[٣٧:ص1–64].

وتوضح لنا هذه الآية الكريمة أن النبي له السيطرة التامة والتحكم الكامل بمن آمن به؛ لأنه سبيلهم الأوحد إلى الوصول إلى الله سبحانه وبلوغ مرضاته، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة آل عمران:31].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ودليل لزوم بعثة الأنبياء دليل على تحكم الله تعالى وتنزهه عن العبث واللغو في فعله، ذلك انه لو لم يرسل الله تعالى الأنبياء إلى الناس حاملين لهم نظم الحياة الاجتماعية الصحيحة، مبينين لهم سبل العبادات المقربة إليه، لاضمحل المجتمع الإنساني ولظل البشر في متاهات الشرك والفساد وهذا مبطل لغرضه تعالى من الخلقة، ومستلزم للغوا والعبث في فعله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً[٢٣،ص١٢٧].

ومما يُستدل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [سورة الحديد:25]، فهذا دليل على لزوم البعثة لحاجة المجتمع إلى قانون، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[سورة البقرة: 213]، فهذا دليل أيضاً على حاجة المجتمع إلى المعرفة، أي كان الناس اهل ملة واحدة فبعث الله النبيين بالشرائع وعلى هذا المعنى انهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين إلى نبوة ولا شريعة، ثم بعث اليهم الله الشرائع، وروي عن أبي جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: (كانوا قبل نوح أمة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضُلالًا)[٣٨:ج1 ص762]، فأرسل الله الرسل مبشرين لمن أطاعهم بالجنة ومنذرين لمن عصاهم بالنار، وأنزل معهم الكتب السماوية ليحكموا الناس بالعدل[٢٤،ج٢ص١٩٤١٩٧]،[٣٩:ج2ص64-66].

وبعثة الرسل لطف منه سبحانه وتعالى للبشرية، وعملاً من الله تعالى من حُسن لطفه ورحمته، ويُعد بعث الرسل جزءًا من إرادة الله لهداية البشر وتوجيههم نحو الخير والصلاح، فيُنظر إليها على أنها إحدى النعم الكبيرة التي منحها الله للبشرية لتوجيهها وتوعيتها بالحق والخير، ويُذكر في القرآن الكريم بعث الرسل كثيراً كنعمة من الله على البشرية.

واستدل الإمام علي (عليه السلام) في بيان تحكم الله تعالى بقوله (عليه السلام): (فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولاً، فعقد بملته طاعتهم، وجمع على دعوته ألفتهم، كيف نشرت النعمة عليهم، جناح كرامتها، وأسالت لهم جداول نعيمها)[٢٧]، لما ذكر ما كانت العرب عليه من الذل والضيم والجهل وكان كل قوم وقبيلة في الجاهلية يركض وراء مصالحه ورغباته حتى سادهم جو من التفرقة والاختلاف والتشتت، فذكر ما بدل الله به حالهم، حيث بعث اليهم محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)، فعقد عليهم طاعته بملته، وجمعهم الله في راية واحدة في ظل الاسلام والتوحيد فانقلب كل شيء رأساً على عقب[40:ج13ص178]،[٣٥،ج٧ص٣٥٩-٣٦٠].

فهذا الدليل –قول الإمام علي (عليه السلام)– لإثبات أن العقل المجرد يستطيع معرفة الله تعالى رسله، ومع حصول التيهة واللوثة الفكرية تأتي وظيفة الأنبياء ليثيروا دفائن العقول الملوثة وإعادة الفطرة السليمة لمعرفة الله تعالى.

لذلك فإن قاعدة اللطف توصف بوصفين، الأول: اللطف المحصل، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[سورة المؤمنون:115]، والوصف الآخر هو اللطف المقرب، والمراد منه ما يكون موجباً لقرب المكلف لفعل الطاعة والبعد عن فعل المعصية، من دون ان يكون له حظ في التمكين ولا يبلغ الإلجاء وذلك كالوعد والوعيد والترغيب والترهيب التي تستتبع رغبة العبر إلى العمل وبعده عن المعصية[٣٤،ج٣ص٥١-٥٢].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فوجب أن يبعث الله تعالى في الناس رحمةً لهم ولطفًا بهم، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[سورة الجمعة:2]، فينذرهم عما فيه فسادهم ويبشرهم بما فيه صلاحهم وسعادتهم، وإنما كان اللطف من الله تعالى واجباً؛ لأن اللطف بالعباد من كماله المطلق وهو اللطيف بعباده الجواد الكريم، فإذا كان المحل قليلًا ومستعداً لفيض الجود واللطف فإنه تعالى لا بد أن يفيض لطفه، اذ لا بخل في ساحة رحمته سبحانه وتعالى ولا نقص في جوده وكرمه[٣٣، ص٤٩-٥١]،[٤١:ج1ص227].

ومما يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [سورة الشورى:19]، أي: إنه صاحب اللطف والمحبة والرحمة، وكذلك علمه بجميع الأمور الصغيرة والخالية، فالآية تشير في البداية إلى لطفه ثم إلى رزقه، وطبعاً لا يوجد اي تناقض بين هذين المعنيين بل أحدهما يكمل الآخر، فاللطيف هو الذي يكون كاملاً من حيث المعرفة والعلم، ومن حيث اللطف والمحبة لعباده، وبما أن الخالق يعلم باحتياجات عباده جميعها بشكل جيد فإنه يسدد احتياجاتهم بأفضل وجه، فالله بعث الرسل لحاجة الناس إلى تنظيم حياتهم من جميع الجوانب، لذا فهو الأجدر بهذا الاسم[٤٢:ج15ص506].

ويعد بعث الرسل ونزول الرسالات من السماء علامة على العناية والرحمة الإلهية، وتعد هذه الرسالات هداية للبشرية لتعيش حياة مرضية لله وسعيدة في الدنيا والآخرة.

تتمثل وظائف الأنبياء والرسل والأمانة التي تحملوها بالتبليغ والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فهم الدعاة البررة إلى عبادة الله عز وجل، وهي مهمتهم التي بعثهم الله من اجلها، بل هي المهمة الكبرى التي تقتضي تعريف الخلق بالخالق جل وعلا وتخصيص العبادة له دون سواه كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [سورة النحل:36]، وقوله أيضاً ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[سورة الأنبياء:25]، ولقد بذل الرسل في سبيل دعوة الناس إلى الله جهوداً عظيمة[٤٣:ص21].

ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [سورة الأحزاب:39]، الذين يبلغون رسالات الله إلى خلقه ويؤدونها بأماناتها ولا يكتمونها بل يؤدونها إلى من بعثوا إليهم ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله، ولا يخافون احداً سوى الله وكفى به كافياً ومجازياً[٢٤،ج٧ ص٣٤٦].

ومهمة الأنبياء الثانية هي الإنذار والتبشير، ولأن هناك ارتباط بين الدعوة إلى الله والتبشير والإنذار وثيق جداً فقد قصر القرآن مهمة الرسل عليهما في بعض آياته، قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾[سورة الكهف:56]، وتبشير الرسل وإنذارهم دنيوي وأخروي، فهم في الدنيا يبشرون الطائعين بالحياة الطيبة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[سورة النحل:97]، وفي الآخرة يبشرون الطائعين بالجنة ونعيمها، ويخوفون المجرمين والعصاة عذاب الله في الآخرة، ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[سورة النساء:14]، ومن يطالع دعوات الرسل يجد ان دعوتهم قد اصطبغت بالتبشير والإنذار وفي إقامة حكم الله على الارض، فكان الناس في أول الخلق على

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الفطرة السليمة، يعبدون الله وحده ولا يشركون به احداً، فلما تفرقوا واختلفوا ارسل الله الرسل، ليعيدوا الناس إلى جادة الصواب، وينتشلوهم من الضلال[٤٤:ص47-51].

وبالمجمل فإن وظائف الأنبياء تعكس السيطرة الإلهية بإرسالهم برسالات الهداية وتوجيههم للإنسانية نحو الطريق الصواب والخير.

وإن الغرض من ايجاد الله تعالى للخلق معرفته وعبادته، وهذا يتوقف على تعيين واسطة بين الخلق والخالق نبيا كان أو إماما، قال الشيخ المفيد (ت:٤١٣هـ): "لطف من الله تعالى فلا بد أن يكون في كل عصر أمام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وارشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين، وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم ورفع الظلم والعدوان من بينهم"[٣٣،ص٥٤-٥٥].

أما الإمامة فهي زعامة ورئاسة إلهية عامة على جميع الناس، وهي أصل من أصول الدين لا يتحقق الإيمان إلا بالاعتقاد بها، وهي لطف من ألطاف الله تعالى، إذ لابد أن يكون لكل عصر إماماً وهادياً للناس، يخلف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في وظائف ومسؤولياته، ويتمكن الناس من الرجوع إليه في أمور دينهم ودنياهم، بغية إرشادهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم[٤٥:ص93].

فالإمامة ليست إلا استمرار لأهداف النبوة ومتابعة لمسؤولياتها، ولا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفترض الطاعة منصوب من قبل الله تعالى، لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[سورة الرعد:7]، وقوله أيضاً: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[سورة فاطر:24].

ورجح الطبرسي لكونها منصباً إلهياً بدليل اتصاف بعض الأنبياء بها دون غيرهم، وتفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[سورة البقرة:124]، إن المستفاد من لفظ الإمام أمران أحدهما: أنه المقتدى به في أقواله وأفعاله، والثاني: أنه الذي يقوم بتدبير الامة وسياستها، والقيام بأمورها، وتأديب جناتها، وتولية ولاتها، وإقامة الحدود على مستحقيها، ومحاربة من يكيدها ويعاديها، فعلى الوجه الأول لا يكون نبي من الأنبياء الا وهو أمام[٣٨،ج١ص٣٧٧].

تعني العصمة التمسك والامتنان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة آل عمران:103]، وتُعرّف بأنها: لطف إلهي يعزف بواسطتها العبد من اقتراف المعاصي مع التمكن منها[٤، ج١٢ص٤٠٣]،[٢٢،ص١٥٠].

فالعصمة هي التوفيق بعينه، ثم أن الموفق لا يعصي، إذ لا قدرة له على المعصية [٤٦:ج2ص246].

قال تعالى: ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[سورة يوسف:24]، فلو كان عازماً على الخطيئة لما كان مستحقاً لهذا الثناء وإلى ذلك يذهب كبار وفي السري الإمامية ومتكلميهم[٢٤،ج٦ص١٢١].

تعد هذه المعصومية سمة خاصة تميزهم عن بقية البشر، يُؤمن أن المعصومين يحتفظون بالكمال والعدالة في توجيههم للناس وفي تفسيرهم للدين والآيات القرآنية بالأخص.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والتحكم في آيات النبوة يعتمد أساساً على المفاهيم والمدارس الفكرية في الإسلام، ويُفهم ويُحكم فهم النبوة بواسطة العلماء والمفسرين الذين يعتمدون على القرآن الكريم والسنة النبوية، والتفسيرات قد تختلف بين المدارس الفقهية والطوائف.

والملائكة من جملة العالمين، فالمعصوم رحمة للجميع، فوجب أن يكون أرفع منهم، وأهم الأمور التي استند إليها معظم المفسرين والمتكلمين في مسلكهم في التفضيل هي المشقة والصعوبات المرافقة لعبادات البشر وطاعاتهم نتيجة للشهوات الصارفة عن ذلك، بخلاف الملك فإن كان للملائكة شهوة واحدة تكمل في الرياسة، فللبشر شهوات البطن والفرج والملك وغيرها، إضافة إلى وسواس الشياطين وتسلطهم على البشر مما يصعبون الطاعات وينشرون لوناً من الفتور عليها فالعبادة المحيطة بالموانع والمتاعب خير وأفضل"[٤٧ج3ص419].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أفضل العبادات أحمزها) أي: أصعبها، والله تعالى خلق الملائكة عقلا بلا شهوة وخلق البهيمة شهوة بلا عقل، والآدمي مزاج فيه العقل والشهوة، فإذا غلب البشر هواه على عقله صار دون البهيمة، وإذا غلب عقله على شهوته صار فوق الملائكة، وهو ما عبر عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: إن الله عز وجل ركب من الملائكة عقلا بلا شهوة وركب من البهائم شهوة بلا عقل وركب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم" [٤٨: ج3ص419].

ومن باب تكريم الإنسان والمسلم بالأخص بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ومنهم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن بعده الائمة عليهم أفضل الصلاة والسلام لتكون هذه الرسالة خالدة وتحقق الاستمرارية.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[سورة المائدة:55]، يحمل اللفظ الولاية على المحبة والنصر وخلافه يؤدي إلى خلل في السياق والولاية بمعنى الإمامة.

السيطرة عادة تكون في يد العلماء والمؤسسات الدينية، وللتعليم والتبليغ أثر كبير في نقل فهم النبوة للجماهير.

وإن وجود النبيين والأئمة كجزء من التحكم والسيطرة في سياق الدين الإسلامي، فلتوجيهاتهم وتفسيراتهم للرسالة الإلهية أثر في توجيه المجتمع وتحديد السلوك الديني والأخلاق في المجتمع، والفهم والتأويل الذي يقدمونه يؤثر في تشكيل العقائد والممارسات الدينية للمؤمنين أجمع والملتزمين بها بالأخص.

المبحث الثالث: السيطرة والتحكم في آيات الإيمان بالغيب

يعد المعاد جزءا أساسيًا من العقيدة الإسلامية، والسيطرة والتحكم في آيات المعاد تكون في فهمها وتفسيرها ومن ثَمَّ فهم مصير الإنسان بعد الموت وحسابه عند البعث والجزاء أما الجنة وأما النار.

والعود والمعاد هو الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه إما انصراف بالذات أو بالقول أو العزيمة[٤٩: ص593].

والمعاد لغةً بفتح الميم في الاصطلاح هو زمان عود الروح إلى البدن الذي تعلق به في الحياة الدنيا، فالمراد به هو يوم القيامة أو هو مكان عود الروح إلى بدنه المذكور، فالمراد به حينئذ هو الاخرة، وقد يستعمل المعاد

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بمعناه المصدري من عاد يعود عوداً ومعاداً، فالمراد به عودة الأرواح إلى ابدانها، هذا كله بناءً على عودة الروح وانفكاكها عن البدن بالموت كما هو المختار، وأما بناءً على اتحاده مع البدن وفنائه بالموت، فالمراد من المعاد حينئذ هو الوجود الثاني للاجسام والابدان واعادتها بعد موتها وتفرقها [٤٠،ج٢ص٢٤٢].

فالجنة والنار حقيقتان من حقائق الآخرة، برهنت عليهما الشرائع السابقة جميعها، ويمثلان النهاية الفعلية للبشرية بين سعيد وشقي، ولم يختلف المسلمون في مصير العباد إليهما بل هم في يقين من تحققهما[50:ج1 ص3].

وتؤكد الآيات الكريمة أن المعاد على قسمين: الجسماني والروحاني، ولا بد من التدبر والتأمل الآيات القرآنية التي ترشدنا إلى المعاد الجسماني والروحاني يوم القيامة، ببعدها وتأثيرها على الفرد المسلم.

وقد اتفق المحققون من الفلاسفة على أحقية المعاد والنشأة الباقية؛ لكنهم اختلفوا في كيفيته، فذهب جمهور الإسلاميين وعامة الفقهاء وأصحاب الحديث إلى أنه جسماني فقط، بناءً على أن الروح عندهم جسم سار في البدن سريان النار في الفحم، وذهب جمهور الفلاسفة إلى أنه روحاني أي عقلي فقط؛ لأن البدن ينعدم بصوره وأعراضه لقطع تعلق النفس بها فلا يعاد بشخصه تارة أخرى، إذ المعدوم لا يعاد والنفس جوهر باق لا سبيل للفناء إليه.

ومن ثم يكون التحكم عن طريق تأثير الآيات القرآنية الدالة على وجود المعاد يوم القيامة والبحث النشور بعد الموت، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[سورة البقرة:25].

في الآيات القرآنية دلائل كثيرة على وجود الجنة فعلا والنار الموصوفة، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[سورة آل عمران:133].

يعد المعاد ركناً عظيماً من اركان الإيمان لا يصح الإيمان إلا به، ومما لا شك فيه أنه لو استقرت حقيقة الإيمان في قلب العبد وعلم اليقين أنه موقوف حتماً يوماً ما بين يدي الله سبحانه وتعالى وجعلت مصير كل إنسان مرتهن بما قدمت يداه في الحياة الدنيا.

وجاء القرآن الكريم وهو خاتم الكتب السماوية وافياً بالأدلة والبراهين القاطعة على المعاد.

وفي البعث والمعاد نعتقد أن الله تعالى يبعث الناس بعد الموت في خلق جديد في اليوم الموعود به عباده، فيثيب المطيعين ويعذب العاصين وهذا أمر على جملته وما عليه من البساطة في العقيدة اتفقت عليه الشرائع السماوية والفلاسفة، وقد صرح القرآن بذلك ولمح إليه بما يقرب من ألف آية كريمة، وإذا تطرق الشك في ذلك إلى شخص فليس إلا لشك يخالجه في صاحب الرسالة أو وجود خالق الكائنات أو قدرته، بل ليس إلا لشك يعتريه في أصل الاديان كلها وفي صحة الشرائع جميها [٣٣،ص١٢].

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[سورة آل عمران:185]، فأبان أن كل نفس ينزل بها الموت، لا محالة فكأنها ذاقته، وقيل معناه كل نفس ذائقة مقدمات الموت وشدائده وسكراته، وهذا الظاهر يدل على أن كل نفس تذوق الموت حتى ولو كانت عن طريق القتل؛ لأن القتل لا ينفك عن الموت الذي هو فعل الله، وقيل المراد بالموت هنا انتفاء الحياة والقتيل فهو داخل في الآية[٣٨،ج ص٤٦٤].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يعكس إيمان الإنسان باليوم الآخر ثقته واعتقاده في العدل الإلهي والقوة السيطرية لله تعالى، بهذا الإيمان يؤمن أن الله تعالى هو القاضي العادل الذي سيحكم بالحق والعدل في يوم القيامة، وبموجب هذا الاعتقاد يمكن لله تعالى أن يكون مسيطراً على مصير الأفراد ويحكم فيما يخصهم في الآخرة وفقًا لأفعالهم ونياتهم في الدنيا.

ومن إيمان الفرد باليوم الآخر يتبنى قناعات وسلوكيات تعكس التزامه بالأخلاق والقيم الإلهية، وهذا الاعتقاد يوجه تصرفاته وأفعاله في الحياة الدنيا، وبذلك يمكن عدّ الإيمان باليوم الآخر وسيلة للتحكم في سلوك الفرد وتوجيهه نحو الخير والعدل والإنصاف، ومن ثم يمكن القول: إن الله تعالى يتحكم بشكل مباشر بتأثير الإيمان على سلوك وموقف الفرد في الدنيا ومصيره في الآخرة.

فلكل إنسان أجل لا يتعداه، والأجل حارس الإنسان حتى يحين موعد وفاته، ومن مواضع قول الإمام علي (عليه السلام) في إثبات أن لكل إنسان أجل لا يتعداه: (أوصيكم عباد الله بتقوى الله، الذي ضرب لكم الأمثال، ووقت لكم الآجال)[٢٧،ص١٣٣]، فلكل إنسان أجل معين وقد خط الموت والفناء على جبين الجميع سواء كان هذا الأجل هو النهاية القطعية للحياة اي الاجل المسمى أو النهاية المشروطة أي الأجل المحتوم[٣٥،ج٣ص٢٠٦].

ومن مواطن قوله (عليه السلام) أيضاً: وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها وآخرها ووصل بالموت أسبابها[٢٧، ص١٧٨]، اي جعل سبحانه وتعالى الآجال تتفاوت في طولها وقصرها وتقدمها وتأخرها إلى حين الموت[٥١:ج8 ص246].

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ﴾[سورة الأنعام:2]، يقسم القرآن الأجل إلى أجل وأجل مسمى، وأن كل نوع من أنواع الموجودات الحية بل مطلق الموجودات قابلية خاصة لإقامة الحياة والوجود، فرب إنسان يموت في العقد الخامس أو السادس وهو أجل حتمي ومسمى له، مع أن الأجل المطلق أزيد منه، ورب إنسان يعيش في أزيد من هذا الحد الطبيعي ويموت في العقد الخامس عشر من عمره وهو أجل حتمي ومسمى له وإن كان الأجل المطلق أنقص منه، وأجل المطلق يعرفه غيره سبحانه، أما الأجل الحتمي عنده تعالى فهو يعرف الحد الذي تقف فيه حياة البشر ولا تتجاوزه أبداً[٣٤،ج٤ص٢٢٨-٢٢٩].

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾ [سورة آل عمران:145]، يعني الله تعالى بذلك ما يموت أحداً من خلق الله إلا بعد بلوغ أجله الذي جعله وكتبه الله غاية حياته وبقاءه فإذا بلغ ذلك الأجل الذي كتبه الله له وأذن له بالموت فحينئذ يموت، فأما قبل ذلك فلا تموت بكيد كائد ولا بحيلة محتال ابداً فقط بإذنه تعالى[٥٢: ج4ص153].

تحكّم الله تعالى في ما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر يكمن في توجيه القلوب والأفكار نحو الإيمان وتوجيه السلوكيات نحو الخير والعدل، فالله مصدر الإرشاد والهداية، وهو الذي يُلهم الناس إيمانهم ويُوجههم نحو الطريق الصحيح، وعبر ما يُعتقد أن الله تعالى هو الحكم العادل والرحيم، وهو الذي يُهدي الناس ويُوجههم إلى الخير ويجازيهم على أفعالهم في الدنيا وفي الآخرة، ومن ثم يمكن القول: إن تحكم الله في ذلك يكون بمراقبته ومحاسبته للأفعال والنوايا، ومن توجيه القلوب والأذهان نحو الإيمان باليوم الآخر وأهميته في الحياة الدنيا، وبشكل عام يُعد تحكم الله في هذا السياق مرتبطًا بالإرادة الإلهية والهداية، حيث يُلهم الإنسان ويُوجهه نحو الطريق الصواب في ما يتعلق بالإيمان والعمل الصالح.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والمعاد بمقتضى وعده ووعيده يقوم على مقدمة شرعية وحكم عقلي، فالله تعالى وعد المطيعين بالثواب والعاصين بالعقاب، أما حكم العقل فهو واضح، أي إنجاز الوعد حسن والتخلف عنه قبيح[٣٤،ج٤ص١٧٣].

والآيات الواردة في هذا المجال قسمين، الأول يذكر به وعده تعالى بالقيامة ووعده بالثواب ووعيده بالعقاب، فما يدل على وعده بالقيامة، قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾[سورة الزخرف:83]، وعيد إجمالي لهم بأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإعراض عنهم حتى يلاقوا ما يحذرهم من عذاب يوم القيامة، والمعنى فاتركهم يخوضوا في اباطيلهم ويلعبوا في دنياهم ويشتغلوا بذلك حتى يلاقوا يوم القيامة[٢٥،ج١٨ص١٢٦].

أما القسم الثاني فإنه يركز على حكم العقل ويدعمه وينفي التخلف عن وعده كما، قال تعالى:﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[سورة آل عمران:9]، أي: تجمعهم لحساب يوم أو لجزاء يوم، وأن الله سبحانه وتعالى لا تخلف ميعاده[53:ج4ص153].

وعلى هذا الأساس يستدل المحقق الطوسي على ضرورة المعاد بقوله: ووجوب ايفاء الوعد، يقتضي وجوب البعث [٣١،ص٣٨٠].

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[سورة الأعراف:٩]، يوم المعاد يأتي بغتة، والتعبير بالساعة اشارة إلى القيامة؛ لأن الساعة تعني في الأصل برهة من الزمان أو لحظة عابرة، ولما كان قيام الساعة سريعًا والحساب أيضاً سريعًا لاستناده لله سريع الحساب فقد عبّر عن القيامة بالساعة، تعبير آخر.

يتضمن واجب الفرد المسلم تجاه تحكم الله تعالى في إيمانه باليوم الآخر الإيمان الصادق والثقة التامة بعدالته تعالى وقدرته على تحكم الأمور وإدارتها وفقاً لإرادته السماوية، ثم العمل الصالح وتجنب المعاصي، والاستعداد الدائم للحساب والمحاسبة.

واقتضت الحكمة الإلهية جهل الناس بزمان ومكان القيامة، لوجهين:

الأول: لو علم الإنسان بزمن موته، قد يفشل في العمل قبل أن يحل أجله، فإن الأمل هو الباعث إلى العمل والنشاط في الحياة، فالأمل رحمة ولولاه لما أرضعت الوالدة ولدها ولا غرس زرع الأشجار.

الثاني: إن لجهل الإنسان بأوان موته ومكانه تأثيراً تربويًا؛ فإنه لو علم أنه سيموت بعد كذا مدة من الوقت فترك التمرد والتجري فلا يعد ذلك كمالًا روحيًا وثورة للفضائل على الرذائل هذا بخلاف ما إذا سلك طريق الطاعة وترك المعصية وهو يرجو العيش أعوام طويلة فإنه سيكشف عن كمال روحي يدفعه نحو الفضائل[٣٤، ج٤ص٢٣١].

قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سورة الأعراف:34]، الناس جميعًا يعرضون يوم القيامة للحساب ولا يترك احد مطلقًا وأنهم محاسبون أفراداً وجميعهم يأتي يوم القيامة فرداً مفرداً لا أحد معه ولا ناصر له ولا أعوان؛ لأنه كل احد مشغول بنفسه لا يهمه غيره[٢٤،ج٧ص١٥٤].

وانه لا حجه أو عذر ينقذ أحداً من مصيره يوم الحساب ولا شفيع للكافرين العاصين.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[سورة البقرة:48]، وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا﴾[سورة لقمان:33]، وقوله: لا يقبل منها شفاعة، قال المفسرون: حكم هذه الآية مختص باليهود لانهم قالوا نحن أولاد الأنبياء واباؤنا يشفعون لنا فأيأسهم الله عن ذلك فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص ويدل على ذلك أن الأمة اجتمعت على أن للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شفاعة مقبولة وإن اختلفوا في كيفيتها، فعندنا هي مختصة بدفع المضار وإسقاط العقاب عن مرتكبي الذنوب من المؤمنين، وهي ثابتة عندنا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأصحابه المنتجبين والأئمة من أهل بيته الطاهرين ولصالحي المؤمنين وينجي الله تعالى بشفاعتهم كثيرا من الخاطئين، ولا يؤخذ منها عدل أي فدية (ولا هم ينصرون) أي لا يعاونون حتى ينجوا من العذاب وقيل ليس لهم ناصراً ينتصر لهم من الله اذا عاقبهم[٣٨،ج١ص٢٠١-٢٠٢].

قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[سورة النساء:13]، أشار سبحانه وتعالى بقوله إلى أن من يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها، وهو بذلك يشير إلى النتيجة الأخروية نتيجة الالتزام بحدود الله واحترامها، ويصفها بقوله وذلك هو الفوز العظيم ثم يذكر سبحانه ما يقابل هذا المصير في صورة المعصية، وتجاوز الحدود الإلهية التي وضعها فيقولوا من يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها[٤١،ج٣ص١٤٢].

وباختصار، إن مفهوم سيطرة الله وتحكمه يُعد أساسيًا في العديد من الديانات والمعتقدات الدينية، ويُمكن فهم سيطرة الله تعالى وتفسيرها بعدة طرق مختلفة تعتمد على السياق الثقافي والديني والفلسفي لكل شخص أو ملة.

الخاتمة: أهم نتائج البحث

من النتائج التي توصل إليها البحث:

1. توصل البحث إلى أن القرآن الكريم يركز على التوحيد باعتباره الأساس الذي تبنى عليه العقيدة الإسلامية، ويستخدم العديد من الآيات لتأكيد وحدانية الله وتعزيز هذه الفكرة في نفوس المؤمنين.
2. يبرز البحث كيفية استخدام القرآن لأساليب تربوية وروحية لتعميق الإيمان بالله تعالى، مثل تذكير المؤمنين بآيات الله في الكون والنفس وتدبر خلقه.
3. أوضح البحث أن القرآن يقدم تحذيرات متكررة من الشرك والخرافات والبدع، ويعزز فكرة الحذر من الانحراف عن العقيدة الصحيحة.
4. يظهر البحث كيف يستخدم القرآن منهجيات متعددة لمواجهة التحديات الفكرية والعقدية التي قد تواجه المؤمنين، من خلال الدعوة إلى الثبات على الحق وعدم التأثر بالأفكار الدخيلة.
5. يبين البحث أثر العقيدة الصحيحة في تحقيق وحدة المجتمع الإسلامي، حيث يساهم الالتزام بالعقيدة في ترابط المجتمع وقوته.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

6. يؤكد البحث على أن التمسك بالعقيدة الصحيحة له أثر إيجابي على الاستقرار النفسي والروحي للمؤمن، مما يمنحه الطمأنينة والسكينة.
7. يخلص البحث إلى أن العقيدة في القرآن ليست منفصلة عن العمل، حيث يدعو الإيمان إلى العمل الصالح، مما يجعل العقيدة الإسلامية نظامًا متكاملًا للحياة.
8. يجد البحث أن التمسك بالتوحيد يحقق للمجتمع استقرارًا روحيًا وأخلاقيًا، ويؤدي إلى ترابط أقوى وتماسك أكبر بين أفراده.
9. إن اساس التحكم والسيطرة في القرآن الكريم مبني على عقيدة العدل الالهي في هدية البشرية للصلاح والاستقرار والكمال.

CONFLICT OF IN TERESTS
There are no conflicts of interest

فهرس المصادر والمراجع

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال.
[٢] تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الازهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
[٣] المحكم والمحيط الأعظم، علي ابن إسماعيل المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
[٤] لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، تحقيق: نخبة من العاملين بدار المعارف، دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى.
[٥] القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
[٦] تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
[٧] المعجم الوسيط، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، مطبعة المكتبة الرحمانية، لاهور، ٢٠٠٤م.
[٨] صحيح مسلم، مسلم الحجاج تحقيق، محمد فواد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي، القاهرة– مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧٤ه– ١٩٥٥م.
[٩] الأمالي، الشيخ محمد بن علي الصدوق، قسم الدراسات الاسلامية في مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم– إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[١٠] جمهرة اللغة، محمد بن الحسن الازدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

[١١] مجمل اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

[١٢] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

[١٣] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ ه– ١٩٨٧م.

[١٤] التفسير الكبير، محمد الفخر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه/ ١٩٨١م.

[١٥] المخصص، علي بن إسماعيل بن سيدة، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

[١٦] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الاندلسي، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد المعوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ /١٩٦٤م.

[١٧] النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى– محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت– لبنان، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.

[١٨] معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ – ٢٠٠٨م.

[١٩] مختار الصحاح، محمد بن أبو بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية في الدار النموذجية، بيروت– صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م.

[٢٠] نظرية السلطة في القرآن الكريم –الاستكبار والتمكين–، سعيد الشبلي، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

[٢١] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقران، محمد بن محمد الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

[٢٢] التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة– مصر.

[٢٣] بداية المعرفة، حسين مكي العامري، الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

[٢٤] التبيان في تفسير القران، الشيخ علي بن الحسن الطوسي، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، مكتب الاعلام الاسلامي للنشر، دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٢٠٩هـ.

[٢٥] الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٢٦] نهاية العقول، فخر الدين الرازي، تحقيق: محمد باقتير وعبد الله دمير، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.
[٢٧] نهج البلاغة، الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، جمعه السيد شريف الراضي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم – إيران، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
[٢٨] التوحيد عند مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، علاء الحسون.
[٢٩] دروس في العقيدة الاسلامية، محمد تقي اليزدي، دار الرسول الاكرم،مطبعة كليني،طهران–إيران، ١٤٠٨ه.
[٣٠] النكت في مقدمات الأصول، الشيخ المفيد، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، منشورات المؤتمر العلمي لألفية الشيخ المفيد، مطبعة مهر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢ م.
[٣١] الذخيرة في علم الكلام، الشريف المرتضى، مؤسسة النشر الاسلامي، قم– إيران، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، ١٤١١ه.
[٣٢] كشف المراد عن تجريد الاعتقاد، العلامة الحلى، تقديم: الأستاذ حسن حسن زاده الآملي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم– إيران، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.
[٣٣] قواعد العقائد، نصير الدين الطوسي، تحقيق: علي الرباني، لجنة إدارة الحوزة العلمية، مطبعة الأمير، قم – إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
[٣٤] عقائد الامامية، الشيخ محمد رضا المظفر، تحقيق وتقديم: د.حامد حنفي داود، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، أيران– قم، ١٣٨٨ ه/ ١٩٦٨م.
[٣٥] الإلهيّات على هدى الكتاب والسنه والعقل، الشيخ جعفر السبحاني، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
[٣٦] نفحات الولاية ناصر مكارم الشيرازي، دار جواد الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
[٣٧] نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة، عبد الله شبر، انتشارات محبين، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
[٣٨] ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.
[٣٩] مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
[٤٠] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبه ايه الله العظمى المرعشي النجفي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٨ ه –١٩٥٩م.
[٤١] بداية المعارف الإلهيّة في شرح عقائد الامامية، السيد محسن الخزازي، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران– قم، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ.
[٤٢] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٤٣] دراسات تاريخية من القرآن الكريم في مصر، محمد بيومي مهران، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

[٤٤] العقيدة في ضوء الكتاب والسنة والعقل، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الثانية عشر، ١٤١٩ه.

[٤٥] النافع يوم الحشر في الباب الحادي عشر، العلامة الحلى، تحقيق: المقداد السيوري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.

[٤٦] شرح المقاصد في علم الكلام، مسعود بن عمر التفتازاني، دار المعارف النعمانية للنشر، باكستان،١٤٠١ه– ١٩٨١م.

[٤٧] موسوعة تراث السيد المرتضى في علم الكلام ورد الشبهات، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية.

[٤٨] علل الشرائع، العلامة الشيخ الصدوق، دار المرتضى، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م.

[٤٩] المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الدار الشامية، دمشق– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

[٥٠] الجنة والنار، عمر بن سليمان العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن– عمان، الطبعة السابعة، ١٤١٨ه/ ١٩٩٨م.

[٥١] مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، السيد محمد تقي النقوي، منشورات قائن، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

[٥٢] جامع البيان عن تأويل اي القران، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، بيروت– لبنان، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ١٤١٥ه/ ١٩٩٤م.

[٥٣] الكشاف عن حقائق غامض التنزيل وعيون الاقاويل، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq